باللبل والسموم بالنهار وقيل الحرور تكون بالنهار مع الشمس
وقيل السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار وقوله
تعالى وما يستوي الاحيا ولا الاموات تمثيل اخر للمومن
والكافر ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلما
وللجهال تنبيه زيادة لا في الثلاثة لتاكيد نفي
الاستوا وجاز ترتيب هذه المتنفيات على احسن الوجوه
فانه تع لما ضرب الاعمى والبصير مثلين للمومن و
والكافر عقبه بما كل منهما فيه والكافر في ظلمة والمومن
في نور لان البصير وان كان حديد البصر لا بد له
من ضوء يبصر فيه وقدم الاعمى لان البصير فاصلة
تحسن تاخيره ولما تقدم الاعمى في الذكر ناسب
تقديم ما فيه فلذلك قدمت الظلمة على النور ولان
النور فاصلة ثم ذكر ما لكل منهما فللمومن الظل
وللكافر الحرور واخر الحرور لاجل الفاصلة كما مر
وقولنا لاجل الفاصلة اولى من قول بعضهم لان السجع
لانه القران ينبو عن ذلك وقد منع الجمهور ان يقال
في القران سجع وانما كرر الفعل في قوله تعالى وما
يستوي الاحيا مبالغة في ذلك لان المنافاة بين
الحياة والموت اتم من المنافات المتقدمة وقدم شرف
الحياة ولم يعد لا تاكيدا في قوله تعالى الاعمى والبصير
وكررها في غيره لان منافات ما بعده اتم فان الشخص
الواحد قد يكون بصيرا ثم يصير اعمى فلا منافاة
الا من حيث الوصف بخلاف الظل والحرور والظلمات
والنور فانها متنافية ابدا لا يجتمع اثنان منها في
محل فالمنافاة بين الظل والحرور وبين الظلمة والنور

دائمة

دائمة فان قيل الحياة والموت بمنزلة العمى والبصر فان
الجسم قد يكون متصفا بالحياة ثم يتصف بالموت اجيب
بان المنافاة بينهما اتم من المنافاة بين الاعمى والبصير
لان الاعمى والبصير يشتركان في ادراكات كثيرة
ولا كذلك الحي والميت فالمنافاة بينهما اتم من المنافاة
بين الاعمى والبصير لانه قابل الجنس بالجنس وقد
يوجد في افراد العميان ما يساوي بعض افراد البصر
كالاعمى ذكي له بصيرة يساوي بصيرا بليدا فالتفاوت
بين الجنسين مقطوع به لا بين افراد جمع الظلمات لانها
عبارة عن الكفر والضلال وطرقهما كثيرة متشعبة
ووحد النور لانه عبارة عن التوحيد وهو واحد
فالتفاوت بين كل فرد من افراد الظلمة وبين هذا
الفرد الواحد والمعنى الظلمات كلها لا تجد فيها
من يساوي هذا الواحد ثم بين سبحانه بقوله تعالى
ان الله اي القادر على المفاوتة بين هذه الاشيا
وعلى كل شيء بما له من الاحاطة من صفات الكمال يسمع
من يشا على ان الخشية والقوة انما هما بيده وان الانذار
انما هو لمن قضى بانتفاعه فينتفع ويجيب وما انت
اي بنفسك من غير اقدار الله تعالى لك بمسمع اي بوجه
من الوجوه من في القبور اي الجثة او المعنوية اسما عا
ينفعهم بل الله يسمعهم ان شا فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات ان اي ما انت الا نذير اي تنبيه
القلوب الميتة بقوارع الانذار ولست بوكيل تقهرهم
على الايمان ثم بين تعالى انه لم يترك من تلقا نفسه
انما هو باذن الله تعالى وارساله بقوله تعالى انا اي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)